خطبة الأسبوع

وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab

الخُطْبَةُ الأُوْلَى

إِنَّ الحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ ونَتُوبُ إِلَيه، مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ: فَأُوْصِيكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللهِ في السِرِّ والعَلَنِ، **فَالتَّقْوَى**: هِيَ طَوْقُ النَّجَاةِ مِنَ المِحَنِ، وَالعَاصِمَةُ مِنَ الفِتَنِ! ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾.

عِبَادَ اللهِ: بِالتَّأَمُّلِ في المَحَاسِنِ، وَالتَّغَافُلِ عَنِ المَسَاوِئِ؛ تدَوَمُ **الصُّحْبَةُ**، وَتَسْتَمِرُّ **المَحَبَّةُ**!

قال ﷻ: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. قال ﷺ: (لَا يَفْرَكْ -أَيْ لا يَبْغَض- مُؤْمِنٌ مُؤْمِنَةً، إِنْ كَرِهَ مِنْهَا خُلُقًا؛ رَضِيَ مِنْهَا آخَرَ)[1].

وَإِذَا وَقَعَ الخِلافُ بَينَ طَرَفَيْنِ: فَيَنْبَغِي أَنْ يَتَذَكَّرَ كُلٌّ مِنْهُمَا مَحَاسِنَ الآخَرَ؛ وَيَتَغَافَلَ عَنْ مَسَاوِئِهِ؛ وَلِذَا قَالَ ﷻ - في حَقِّ الزَّوْجِين-: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾. قال بَعضُ المُفَسِّرِيْنَ: (هُوَ تَنْبِيهٌ صَرِيحٌ: أَنْ تَكُونَ المُفَاهَمَةُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ؛ مَبْنَاهَا عَلَى المَعْرُوفِ وَالتَّسَامُحِ وَالإِحْسَانِ؛ وَفَاءً لِحَقِّ العِشْرَةِ السَّابِقَةِ!)[2].

---

(١) رواه مسلم (١٤٦٩).

(٢) أضواء البيان (٨/ ٢١٦). باختصار

وَهَذِهِ الآيَةُ: قَاعِدَةٌ رَائِعَةٌ، فِي حِفْظِ الجَمِيلِ، وَاسْتِحْضَارِ الفَضْلِ، فَإِنَّ المُؤْمِنَ التَّقِيَّ، لا يُنْسِيْهِ **الخَلَافُ** الطَارِئُ، **المَوَدَّةَ** السَّـــابِقَةَ! قال السِّعْدِي: (﴿**وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾: وَهَذَا إِرْشَادٌ عَظِيمٌ نَافِعٌ فِي جَمِيعِ المُعَامَلاتِ: أَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْعَبْدِ فِيْهَا، أَلَّا يَسْتَقْصِيَ فِي كُلِّ شَيء، بَلْ يَجْعَلُ لِلْفَضْلِ مَحَلًّا؛ فَكَمْ حَصَلَ بِهَذَا الفَضْلِ خَيْرٌ كَثِيرٌ، وَأَجْرٌ كَبِير، وَرَاحَةُ فِكْرٍ، وَطُمَأْنِيْنَةُ قَلْبٍ)[1].

وَنِسْيَانُ المَعْرُوفِ وَالإِحْسَانِ، سَبَبٌ لِلْجُحُودِ والنُّكْرَانِ! وَأَمَّا اسْتِحْضَـارُ المَحَاسِـن؛ فَهُـوَ **أَدْوَمُ** لِلْعَلَاقَـاتِ، **وأَبْعَـدُ** عَـنِ الخِلَافَاتِ! قَالَ ﷻ: ﴿**وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ**﴾.

---

(١) تيسير اللطيف المنان (١٤٩). باختصار

قال يحيى بنُ مُعَاذ: (اِصْحَبُوا النَّاسَ بِالفَضْلِ لا بِالعَدْلِ، فَمَعَ العَدْلِ الِاسْتِقْصَاء، وَمَعَ الفَضْلِ الِاسْتِبْقَاء!)[1].

وَمَرْتَبَةُ الفَضْلِ: أَعْظَمُ مِنَ العَدْلِ؛ فَالإِنْسَانُ إِنَّمَا يَكُونُ مُحْسِنًا مُتَفَضِّلاً، بَعْدَ أَنْ يَكُونَ عَادِلاً مُنْصِفًا![2] قالَ السِّعْدِي: (وَاللهُ يُوْجِبُ عَلَى عِبَادِهِ العَدْل، وَيَنْدُبُهُمْ إلى زِيَادَةِ الفَضْلِ؛ قال تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾: أَي اِجْعَلُوا لِلْفَضْلِ وَالإِحْسَانِ مَوْضِعًا مِنْ مُعَامَلَاتِكُمْ، وَلَا تَسْتَقْصُوا فِي جَمِيعِ الحُقُوقِ، بَلْ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَتَسَامَحُوا فِي البَيعِ وَالشِّرَاءِ، وَمَنْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ هَذَا المَعْرُوفِ،

---

(١) الذريعة إلى مكارم الشريعة، الأصفهاني (٢٥٢).

(٢) انظر: تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين، الأصفهاني (٨٧).

نَالَ خَيرًا كَثِيرًا، وَإِحْسَانًا كَبِيرًا)[1].

قال ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾.

وَالتَّسَامُحُ وَالعَفْو، مِنْ صِفَاتِ الْمُتَّقِينَ! وَبَذْلُ الفَضْلِ وَالمَعْرُوفِ، يَسِيرٌ على مَنْ يُرَاقِبُ اللهَ! قال ﷻ: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

قال ابنُ عَاشُوْر: (وَالْعَفْوُ عَنِ الْحُقُوقِ، يَعْسُرُ عَلَى النَّفْسِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْكِ مَا تُحِبُّهُ مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ -كَالِانْتِقَامِ مِنَ الظَّالِمِ-، وَلَمَّا كَانَ فِي طِبَاعِ الأَنْفُسِ الشُّحُّ؛ عَلَّمَنَا اللهُ عِلَاجَ هَذَا الدَّاءِ بِدَوَاءَيْنِ:

---

(١) بهجة قلوب الأبرار (١٤٣).

الأَوَّل: دُنْيَـوِيٌّ عقـلِيٌّ: وَهُـوَ قَوْلُـهُ: ﴿وَلا تَنْسَـوُا الْفَضْـلَ بَيْنَكُمْ﴾.

الدَّوَاءُ الثَّانِي: أُخْرَوِيٌّ رُوحَانِيٌّ: وَهُي الصَّلَاةُ؛ لِأَنَّهَـا مُعِينَـةٌ عَلَى التَّقْوَى وَمَكَـارِمِ الأَخْـلَاقِ!)[1]. وَلِهَـذَا قَـالَ اللهُ - في الآيَةِ الَّتِي بَعْـدَهَا-: ﴿حَـافِظُوا عَـلَى الصَّـلَوَاتِ وَالصَّـلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لله قَانِتِينَ﴾.

وَمِنْ بَرَكَةِ الـرِّزْقِ: أَلَّا يَنْسَى العَبْدُ الفَضْلَ في المَعَامَلَةِ المَالِيَّـةِ: وَذَلِكَ بِالتَّيْسِيرِ عَلَى الْمُوْسِرِيْنَ، وَإِنْظَارِ الْمُعْسِرِيْنَ، وَالسَّمَاحَةِ في البَيْعِ وَالشِّرَاءِ[2]. قالَ ابْنُ عُثَيْمِين -في قوله تعـالى:﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْـنَكُمْ﴾-: (أَيْ لَا تَتْرُكُـوا الفَضْـلَ بَيْـنَكُمْ:

---

(١) التحرير والتنوير (٢/ ٤٦٥-٤٦٦). بتصرف

(٢) انظر: بهجة قلوب الأبرار، السعدي (٣٦).

بِالتَّسَامُحِ وَالعَفْوِ، فَيَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَلَّا يَنْسَى الفَضْلَ مَعَ إِخْوَانِهِ فِي مُعَامَلَتِهِ؛ قال ﷺ: «رَحِمَ اللهُ رَجُلاً سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى»[(١)][(٢)].

قال ابْنُ حَجَر: (فِيهِ الحَضُّ عَلَى السَّمَاحَةِ فِي المُعَامَلَةِ، وَاسْتِعْمَالِ مَعَالِي الأَخْلَاقِ، وَتَرْكِ المُشَاحَّةِ)[(٣)].

وَأَقْرَبُ الزَّوْجِيْنِ لِلتَّقْوَى: هُوَ الَّذِي يَعْفُو وَيُحْسِنُ، ولا يَنْسَى مَوَدَّةَ أَهْلِ البَيْتِ الَّذِيْنَ تَزَوَّجَ مِنْهُمْ، ثُمَّ فَارَقَهُمْ؛ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُوْنَ رَابِطَةُ المُصَاهَرَةِ (بَعْدَ انْفِصَالِهَا)؛ مَرْتَعًا لِلْمُخَاصَمَاتِ وَالمُنَازَعَاتِ، وَالمَكَايِدِ وَالمُهَاتَرَاتِ! فَإِنَّ هَذَا

---

(١) رواه البخاري (١٩٧٠).

(٢) تفسير سورة الفاتحة والبقرة (٣/ ١٧٣، ١٧٦). بتصرف

(٣) فتح الباري (٤ / ٣٠٧).

مُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ ﷻ: ﴿وَلا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾[١].

وَنِسْيَانُ الفَضْلِ وَالإِحْسَانِ؛ سَبَبٌ لِعُقُوْبَةِ الرَّحْمَنِ!

قال ﷺ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي أُرِيتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ)، فَقُلْنَ: (وَبِمَ يَا رَسُولَ اللهِ؟!)، قَالَ: (تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ)[٢].

وَالتَّغَافُلُ عَنِ العُيُوبِ، وَذِكْرُ الفَضَائِلِ: مِنْ فِعْلِ الكِرَامِ!

قال بَعْضُهُم: (مَا اسْتَقْصَى كَرِيمٌ قَطُّ)[٣]. وقال الأَعْمَشُ: (التَّغَافُلُ يُطْفِئُ شَرًّا كثيرًا)[٤].

---

(١) انظر: التفسير المنير، الزحيلي (٢/ ٣٩٠).

(٢) رواه البخاري (٣٠٤) -واللفظ له-، ومسلم (٨٨٥).

(٣) انظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان (١٠/ ٢١٠).

(٤) فيض القدير، المناوي (١/ ١٢١).

أَقُوْلُ قَـوْلِي هَـذَا، وَاسْـتَغْفِرُ اللهَ لِيْ وَلَكُـمْ مِـنْ كُـلِّ ذَنْـبٍ؛ فَاسْتَغْفِرُوْهُ إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيم.

الخُطْبَةُ الثَّانِيَةُ

الحَمْدُ للهِ عَلَى إِحْسَانِه، والشُّكْرُ لَـهُ عَـلَى تَوْفِيْقِـهِ وَامْتِنَانِـه، وَأَشْهَدُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُه.

عِبَادَ اللهِ: التَّعَامُلُ بِالعَدْلِ، وَبَذْلُ الفَضْلِ: هُوَ تَـاجُ الآدَابِ الشَّرْعِيَّة، وَلَا يَقْوَى عَلَيهِ إِلَّا مُلُوكُ الأَخْـلَاقِ! قـالَ شَـيْخُ الإِسْـلَامِ ابـنُ تَيْمِيَّـة: (أَفْضِـلْ عَـلَى مَـنْ شِـئْتَ: تَكُـنْ أَمِيرَهُ!)[1]. وَصَدَقَ اللهُ: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَداوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ* وَمـا يُلَقَّاهـا إِلَّا الَّـذِينَ صَبَرُوا وَما يُلَقَّاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيم﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ١٨٤-١٨٥).

* **اللَّهُمَّ** أَعِزَّ الإِسْلامَ والمُسْلِمِينَ، وأَذِلَّ الشِّرْكَ والمُشْرِكِيْن.

* **اللَّهُمَّ** فَرِّجْ هَمَّ المَهْمُوْمِيْنَ، وَنَفِّسْ كَرْبَ المَكْرُوْبِين.

* **اللَّهُمَّ** آمِنَّا في أَوْطَانِنَا، وأَصْلِحْ أَئِمَّتَنَا وَوُلَاةَ أُمُوْرِنَا، وَوَفِّقْ وَلِيَّ أَمْرِنَا وَوَلِيَّ عَهْدِهِ لما تُحِبُّ وَتَرْضَى، وَخُذْ بِنَاصِيَتِهِمَا لِلْبِرِّ والتَّقْوَى.

* **عِبَادَ اللهِ:** ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

❊ فَاذْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ، وَاشْكُرُوْهُ عـلى نِعَمِـهِ يَـزِدْكُمْ

﴿وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾.

❊ ❊ ❊ ❊

إعداد: قناة الخطب الوجيزة
https://t.me/alkhutab